



صحتنا والمناخ

المناخ هو تحولات طويلة الأجل في درجات الحرارة وأنماط الطقس التي تختلف من سنة لأخرى ، ومن منطقة لأخرى وتشمل الجوانب المألوفة للطقس من درجة الحرارة وهطول الأمطار ، والغيوم والرياح التي يواجهها الناس على مدار اليوم ، وتشمل كذلك الظروف الجوية القاسية كالأعاصير والعواصف ، والعواصف الثلجية والجفاف ، وإن الطقس يمكن أن يتغير في دقائق أو ساعات . إنما تحديد التغير في المناخ يتطلب فترات زمنية طويلة ، تتراوح بين عقود وقرون أو أكثر ، والتحويلات في المناخ منها الطبيعية نتيجة الدورة الشمسية ، أو نتيجة الأنشطة البشرية والتي زادت في القرن الأخير ، ومنها حرق الوقود الأحفوري (الفحم والنفط والغاز) الذي يؤدي إلى إنبعاثات غازات الدفيئة والتي تعمل غطاء يلتف حول الكرة الأرضية ، ويؤدي إلى الاحتباس الحراري ، وكذلك قطع الغابات والأشجار ، ومدافن القمامة وإستهلاك الطاقة ، والصناعات والزراعة ، واستخدام الأراضي والنقل والمباني وغيرها من أنشطة بشرية

وأحدث النشاط البشري معظم التغيرات الأخيرة في المناخ ، والتي للأسف سيكون لهذه التغيرات عواقب وخيمة على صحتنا وسلامتنا ورفاهيتنا لأن هذه التغيرات المناخية تؤدي لزيادة درجات حرارة الهواء ، والبحر ، والتغيرات في أنماط هطول الأمطار والظواهر الجوية المتطرفة

يؤثر تغير المناخ إلى جانب الضغوطات الصحية الأخرى التي من صنع الإنسان على صحة الإنسان والمرض بطرق عديدة ستشدد بعض التهديدات الصحية الحالية وستظهر تهديدات صحية جديدة ، وليس بالضرورة أن يكون الجميع في خطر نظراً لاعتبارات مختلفة منها الفئات العمرية ، والظروف الاجتماعية والاقتصادية ، والموقع الجغرافي

وإذ تتأثر الصحة العامة بأضطرابات النظم الفيزيائية والبيولوجية ، والبيئية . وتشمل الآثار الصحية لهذه الاضطرابات زيادة في أمراض القلب والأوعية الدموية ، وأمراض الجهاز التنفسي ، والإصابات والوفيات .. المبكرة المتعلقة بالظواهر الجوية القاسية

ويمثل تغير المناخ مشكلة صحية عامة عالمية ، مع توقع ظهور آثار صحية خطيرة بطرق مختلفة في اجزاء مختلفة من العالم ، وتشمل العوامل الرئيسية للطقس والمناخ للآثار الصحية الحرارة الشديدة المتكررة والمكثفة والاطول امداً بشكل متزايد ، مما يؤدي إلى تفاقم مخاطر الجفاف والحرائق ، وتلوث الهواء ، وهطول الأمطار الشديدة المتكررة وبشكل متزايد ، والعواصف الشديدة مما يؤدي إلى تغيرات النظام الايكولوجي ، وارتفاع منسوب مياه البحار ، والفيضانات الساحلية

وإن تأثيرات الطقس والمناخ على صحة الإنسان كبيرة ، ومتنوعة ويؤثر التعرض للمخاطر الصحية المتعلقة بتغير المناخ على أشخاص مختلفين ومجتمعات مختلفة بدرجات مختلفة

مع العلم انه سيكون للظواهر الجوية القاسية ، والعدوى وهي كثيرة ومتنوعة ، وسوء التغذية أكبر الآثار الصحية على المجتمعات الضعيفة والفقيرة ، والفئات العمرية الأكثر تضرر هم الأكبر سنًا نظرًا لظروفهم الصحية ، وعواقب الأمراض المعدية ومحدودية وصعوبة الحركة والتنقل ، وكذلك الأطفال والنساء الحوامل والمرضى بأمراض مزمنة

يمكن أن يؤثر تغير المناخ على صحة الانسان بطريقتين رئيسيتين

1- عن طريق تغير شدة أو تواتر المشاكل الصحية التي تتأثر بعوامل المناخ أو الطقس

2- عن طريق خلق مشاكل صحية أو تهديدات صحية غير مسبوقه أو غير متوقعة

ويضر تغير المناخ بصحة الإنسان عن طريق زيادة تلوث الهواء بالأوزون والجسيمات على مستوى الأرض في بعض المواقع (الضباب الدخاني) ، والتحويلات في وقت الازهار وبدء حبوب اللقاح من بعض انواع النباتات المسببة للحساسية ، وكذلك زيادة نسب ثاني اكسيد الكربون الذي يرفع من إنتاج مسببات الحساسية النباتية ، وكذلك التعرض لملوثات الهواء السامة تفاقم الاستجابة التحسسية وجميعها ترتبط بالعديد من المشاكل الصحية مثل اعتلال وظائف الرئة ، وزيادة دخول المستشفيات وزيارات أقسام الطوارئ للربو والزيادات في الوفيات المبكرة

يحتوي دخان حرائق الغابات على جسيمات وأول أكسيد الكربون واكاسيد النيتروجين ، والمركبات العضوية المتطايرة المختلفة ، والذي يقلل من جودة الهواء سواء محليا (مناطق الحرائق) أو في المناطق المعاكسة للرياح

ودخان الحرائق له آثار صحية واسعة النطاق

وكذلك زيادة الأمطار والفيضانات ، والتسرب داخل المباني والبيوت مما يسبب في تحولها لبيئات داخلية رطبة تؤدي الى إنتشار الربو وأمراض الجهاز التنفسي ،

وانتشار الطحالب السامة التي لها آثار ضارة

والتغيرات المناخية إحدى العوامل التي تؤثر على إنتشار الامراض التي تحملها النواقل مثل البراغيث والبعوض والقراد وغيرها

ونظرًا للتغيرات المناخية تحدث تغيرات واسعة النطاق في البيئة مما يزيد احتمالات ظهور او عودة الأمراض غير المألوفة

والمخاطر على الصحة نتيجة التغيرات المناخية الناجمة عن الأنشطة البشرية تأخذ مسارات مباشرة وغير مباشرة على سبيل المثال

- التغيرات في أنماط الأمراض المعدية

- التأثيرات على سلة الغذاء

- التأثيرات على المياه الصالحة

- ضعف أداء النظم الايكولوجية

- النزوح والهجرة

- فقدان سبل العيش

ومن الآثار الصحية الاخرى لتغير المناخ هي على الصحة العقلية ، ومنها ردود الفعل الشائعة على الأحداث غير الطبيعية والقلق والاكتئاب واضطرابات ما بعد الصدمة وفقدان الأهل والأقارب والأحباب ، والولادات المبكرة ومضاعفاتها ، وانخفاض الوزن وزيادة معدلات الانتحار . والذين يعانون من أمراض عقلية مثل الخرف والفصام معرضون لمخاطر أكثر عند الارتفاع في الحرارة لتداخل بعض الأدوية مع درجات الحرارة

وكذلك للآثار المباشرة التي تسببها الظواهر الجوية القاسية من تدمير للطرق والكباري وقطع السبل للوصول للمستشفيات ومراكز الرعاية وتعطيل قدرة النظام الصحي على تقديم رعاية صحية آمنة وفعالة ويؤثر التغير في المناخ على سلامة الغذاء من خلال ارتفاع تركيز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي أو التسمم نتيجة ارتفاع الحرارة وخطر التعرض للملوثات الكيميائية ناهيك عن تأثيرات التغيرات المناخية على الإنتاج الزراعي مما يعرض الأمن الغذائي للخطر ويهدد الصحة العامة للإنسان لسوء التغذية ويؤدي الجريان السطحي والفيضانات جراء الأمطار الغزيرة والأعاصير إلى تلوث المسطحات المائية ومصادر مياه الشرب ، وتؤدي الظواهر الجوية القاسية إلى اتلاف وتدمير محطات معالجة الصرف الصحي مما يفاقم من خطر التعرض للملوثات وكل الدراسات تقر بأن التلوث يقل بشكل كبير من متوسط العمر ويؤثر على جودة الحياة

إن قطاع الرعاية الصحية مسؤول عن ما يصل إلى 4.6 % وأكثر من إجمالي انبعاثات غازات الدفيئة التي تشمل ثاني أكسيد الكربون والميثان والاوزون مما يستوجب ان تحقق النظم الصحية الحياد الكربوني تغير المناخ أكبر تهديد صحي يواجه البشرية

والوقاية هي المبدأ الاساسي للصحة العامة

أ :- بالإمكان منع وتجنب العديد من الحالات التي يصعب علاجها ومكلفة جدا

ب :- بالإمكان منع العديد من الآثار الصحية الاكبر المرتبطة بتغير المناخ من خلال العديد من التدابير ومنها

- تثقيف كل المجتمعات للحد من الكربون في كل المناحي

- دمج برامج الصحة العامة التي تعالج القضايا الصحية الحساسة للمناخ مع نظام الصحة العامة الرئيسي
- الرصد وأنظمة الإنذار المبكر للطقس القاسي والتغيرات في استخدام الأراضي التي تقلل من تأثير الحرارة والفيضانات
- الاستثمار في انشاء برامج تأهب قوية -
- تطوير البنية التحتية الصحية وجعلها صديقة للبيئة ومرافق صحية خضراء مرنة وقادرة على الاستجابة السريعة لكل الظروف ومجابهة الكوارث لحماية المرضى والمرافق
- يجب أن تصبح الإستراتيجيات الفعالة لمعالجة تغير المناخ سمة أساسية للنظم الصحية عالية الاداء -
- الاستثمار في القوى البشرية عددا وعلوما ومعارف وخبرات
- التقييم الحضري المبتكر واستخدام وسائل النقل النشطة وتوفير المنطقة الجغرافية المدمجة للحد من استخدام الطاقة وانبعاثات غازات الاحتباس الحراري وملوثات الهواء الأخرى
- القيام ببناء قدرات على الصمود امام اثار تغير المناخ والمساعدة في إبطاء وثيرته
- التركيز على المخاطر الفيزيائية والكيميائية والميكروبية المحلية التقليدية المرتبطة بالتصنيع والتحضر والزراعة وغيرها
- وضع خرائط طريق للأنظمة الصحية توضح ما يجب القيام به وكيفية القيام بذلك

ان تغير المناخ واقعا وجب التكيف مع عواقب الظواهر المناخية حتى تتم حماية المجتمعات ، لا يوجد أحد في مأمّن من مخاطر تغير المناخ والمرضى أقل قدرة على حماية أنفسهم وأسره من منها

وضرورة بدل الجهود القصوى لخفض الانبعاثات وإبطاء وثيرة الاحتباس الحراري لتجنب الكثير من التداعيات ومنها الحرائق والفيضانات والجفاف او ارتفاع الحرارة او البرودة أكثر من المعتاد أو ارتفاع مستوى سطح البحر

ودعوة جميع دول العالم فقيرها وغنيها للعمل على تعزيز الرفاه والازدهار والاخذ في الاعتبار حماية كوكب الارض

وان القضاء على الفقر يجب ان يتوأم مع إستراتيجيات النمو الاقتصادي وتلبية الاحتياجات الاجتماعية ومنها التعليم والصحة والحماية الاجتماعية وفرص العمل ومعالجة تغير المناخ وحماية البيئة والحرص على تنفيذ جميع اهداف التنمية المستدامة واتخاذ الإجراءات العاجلة لمكافحة تغير المناخ وآثاره والإسراع في تحقيق اهداف الطاقة النظيفة بأسعار معقولة والانتقال العادل للطاقة المتجددة

ان سكان كوكب الأرض في تزايد مستمر وتتضاعف الأعداد مع تزايد التهديدات الصحية بتعرض العالم لموجات متعددة من الأوبئة والأمراض الفتاكة ، والأزمات الاقتصادية ، وارتفاع نسب الفقر بالذات في الدول المنخفضة والمتوسطة الدخل مما يؤدي الى المزيد من القلاقل والصراعات ، والنزوح والهجرة وتكدس المجتمعات في بيئات تتفاقم بها الازمات والكوارث الصحية

وللبقاء بصحة جيدة في مناخ متغير

ضرورة الحد من كل الأنشطة البشرية التي تؤثر سلبيًا على المناخ وتعظيم الأنشطة المحافظة على البيئة وكوكب الأرض والتوسع في زراعة الملايين من الأشجار سنويًا وزيادة الرقعة الخضراء والتشديد على تطبيق معايير صحية على كل الأنشطة على كوكب الأرض بما يعزز الحد الكربوني ومنع التلوث مع الاهتمام بالتعليم والتدريب والبحوث والصحة لتأمين حياة آمنة ومزدهرة لهذا الجيل والجيل القادمة ان التغيرات المناخية تهدد الأنظمة الصحية بالوفاء بالتزاماتها في تقديم رعاية صحية بكفاءة وأمنة وفعالة وبعادلة ومساواة تحقق جميع المحددات الصحية ورعاية ضحايا تغير المناخ وإصلاح المرافق الصحية في أعقاب الأحداث المناخية مكلفة جدا على النظم الصحية

وعلى العالم العربي ومحيطه الإقليمي تعزيز التعاون وبذل الجهود مع كل دول العالم بما يضمن حماية كوكبنا من التلوث والاحترار وجعل الأرض نظيفة واعدة بحياة رغبة لكل الأجيال القادمة

حفظ الله كوكبنا والبشرية

د.علي المبروك ابوقرين

عضو المجلس التنفيذي لاتحاد المستشفيات العربية

عضو اللجنة الفنية الاستشارية لمجلس وزراء الصحة العرب